@azizmalghofili مدوّنة العزّة al3izzah.blogspot.com

المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل
The Scientific Journal of King Faisal University
العلوم الإنسانية والإدارية
Humanities and Management Sciences

الانقسامات والاختلافات في الأبحاث النوعية والكمية: وجهة نظر نقدية

فهد محمد العمار
قسم إدارة الأعمال، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية

Divisions and Differences in Qualitative and Quantitative Research: A Critical View

Fahad Mohammed Alammar
Department of Business Administration, College of Economics and Administrative Sciences, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh, Saudi Arabia

KEYWORDS الكلمات المفتاحية
Qualitative research, quantitative research, research methodology, scientific research
البحث النوعي، البحث الكمي، المنهجية البحثية، البحث العلمي، الفلسفة

RECEIVED الاستقبال 26/08/2020
ACCEPTED القبول 01/11/2020
PUBLISHED النشر 01/09/2021

https://doi.org/10.37575/h/mng/0035

الملخص

على الرغم من أهمية البحث النوعي (الكيفي) في مجال العلوم الاجتماعية، إلا أن المراقب الدقيق لميدان البحث العلمي سيلحظ وجود انحياز ونزعة نحو البحث الكمي في مؤسساتنا التعليمية أو في مجلاتنا العربية المحكمة. عادة ما يكون هذا التحيز مبرراً بحجة أن البحث النوعي أقل صرامة وعلمية. وقد أدَّت هذه النزعة إلى ندرة البحث النوعي مقارنة بالبحث الكمي ومن ثم حرمان المجتمع من استخدام الأساليب النوعية وتطبيقها، وممَّا يمكن أن توفره البيانات النوعية من نتائج أصيلة وغنية تسهم في تنمية نظريات وتوصيفات جديدة وضرورية لتطوير فهم أفضل للظواهر الاجتماعية. لذلك، قام هذا البحث بالتحقيق في أسباب هذه الظاهرة من خلال سياقها التاريخي والفلسفي، واستعراض الأدلة التي تظهر التحيزات ضد البحث النوعي، وعواقب مثل هذه النزعة المتحيِّزة على المجتمع. من خلال هذا البحث، جرت محاولة لتوضيح وتفسير الأسباب التي غالباً ما تستخدم ضد البحث النوعي. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الانحياز البحثي وإبرازه على السطح والإجابة عن بعض المفاهيم الخاطئة التي عادة ما تستند إلى فكرة أن البحث النوعي أقل علمية، وكذلك التأكيد على استقلالية البحث النوعي وحيازته للأدوات المنهجية والعلمية التي تضمن صرامته واتساقه وثباته. من خلال تقديم وجهات النظر والتعليقات، من المأمول أن يساعد هذا البحث في إزالة المفاهيم والتفسيرات الخاطئة، ويسهم في التوجه بشكل أفضل نحو البحوث النوعية.

ABSTRACT

Despite the importance of qualitative research within the social sciences, a close observer of scientific research will notice a tendency towards quantitative research in our educational institutions and Arabic-refereed journals. This bias is usually justified based on the pretext that qualitative research is less rigorous and scientific than quantitative research. This tendency has led to a scarcity of qualitative research compared to quantitative research, thus depriving society of the benefit of the rich data qualitative research could provide. As a result, this research has investigated the causes of this phenomenon within its historical and philosophical contexts. It has also reviewed evidence that shows the bias against qualitative research and the consequences of such a mindset on the scientific community. This research aims to shed light on this situation and clarify the misconception that qualitative research is less scientific than quantitative research. By providing viewpoints and commentary, this research is expected to help clear up misunderstandings and contribute to a more favorable sentiment towards qualitative research.

1. مقدمة

على الرغم من أهمية البحث النوعي في دراسة قضايا وموضوعات العلوم الاجتماعية - من اقتصاد وتربية وإدارة ولغويات وإعلام وسياسة وتاريخ - إلا أن المتابع لميدان البحث العلمي في العالم العربي يلحظ تحيزاً غير مباشر، وقلةً في الدراسات التي استخدمت تصاميم البحث النوعي وأساليبه في المجلات العربية المحكمة والمؤسسات التعليمية (انظر قسم: أدلة الانحياز نحو الكمي)؛ وترجع هذه النزعة عموماً إلى الاعتقاد الشائع أن البحوث النوعية أقل أصالة أو صرامة، أو أنها لا تتبع إجراءات البحث العلمي المعروفة، مثل البحوث الكمية.

ويؤدي هذا الانحياز إلى إشكالات، حيث إنَّ البحوث النوعية لا تقل جودة عن البحوث الكمية، وهي طريقنا إلى تطوير نظريات جديدة ومفاهيم وتصورات تسهم في إثراء أدبياتنا العربية، وفي فهم أعمق للظواهر الاجتماعية من حولنا، فالتركيز على المنهج الكمي فقط يفقدنا معلومات مهمة، خصوصاً في مجتمعاتنا المحافظة بطبعها، فالمعلومات المسكوت عنها لا تقل أهمية عن المعلومات الظاهرة، والتي لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق البحث النوعي (العبدالكريم, 2012).

وكما ناقش لعياضي (2010)، تُعد شرعية البحث النوعي بصفة عامة في المنطقة العربية أمراً غير مألوف، وحديثاً جداً، ويواجه الباحث فيها ندرة في المصادر. وهذا يعود إلى سيطرة البحوث الكمية والفلسفة الوضعية على ميدان البحث العلمي التي ترى أن الحقائق الاجتماعية توجد في حالتها الملموسة والمستقلة وأنها تنتظر من يكتشفها. وجادل لعياضي بأن العلوم الاجتماعية، التي تزداد تعقداً، تستلزم الغوص في ظواهرها وعدم الاكتفاء بالاستبانة كأداة لعدم قدرتها على النفاذ إلى ما يفكر فيه المبحوثون أو ما يشعرون به.

ولن يُعقِّب هذا البحث على قضية تفوُّق أو أفضلية أسلوب معين على الآخر، بل سيبحث في أهمية الأبحاث النوعية وحاجتنا إليها، وقدرتها على إنتاج توصيفات ونظريات صالحة، وأن العلاقة بين البحث النوعي والكمي يجب أن يُنظر إليها على أنها تكاملية وليست انقسامية، وأن ادِّعاء بعض الباحثين في رفض الدراسات النوعية تماماً كونها لا تعطي نتائج صحيحة، وأن البحث النوعي غير صارم، هو ادعاء مبني على تصورات خاطئة.

وبعد سرد أهداف البحث، نستعرض أولًا: أدبيات البحث وإعطاء القارئ خلفية عن فلسفة البحث العلمي، وأصول وتاريخ الاختلاف بين البحث النوعي والكمي، يلي ذلك عرض بعض دلائل الانحياز نحو البحوث الكمية ومؤشراته، ثم سنُناقَش الاختلافات بين البحث الكمي والنوعي، وأبرز القضايا التي غالباً ما تثار ضد البحث النوعي، والتي تشتمل على: سؤال البحث، معايير الصدق، قضية التعميم، الإجراءات والمقاييس، حجم العينة، وتحليل البيانات. يلي ذلك استعراض أبرز نقاط الضعف أو محددات الأبحاث النوعية. يلي ذلك مناقشةٌ عامة للقضايا التي عُرضت خلال البحث. وختاماً، عرضٌ لحدود البحث تلها البحوث المستقبلية والخاتمة.

2. أهداف البحث

يهدف هذا البحث -أساساً- إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- توضيح السياق التاريخي الذي أدَّى إلى الانقسامات والاختلافات بين البحوث الكمية والنوعية، ومحاولة فهمه.
- تسليط الضوء على ظاهرة الانحياز الأكاديمي نحو البحوث الكمية، وإبرازها للسطح وتوضيحها.
- الإجابة عن التصور الخاطئ القائم على أن البحوث النوعية أقل علمية، والتأكيد على استقلالية البحوث النوعية وامتلاكها لأدواتها المنهجية والعلمية التي تضمن صرامتها وثباتها.

Corresponding Author: Fahad Mohammed Alammar fmalammar@imamu.edu.sa ,00966550708833 المؤلف المراسل: فهد محمد العمار

3. المراجعة الأدبية

3.1. خلفية عن الفلسفة البحثية:

تُعرَّف المنهجية البحثية (methodology) على أنها "مجموعة من المبادئ والأفكار التي توجِّه تصميم دراسة بحثية" (Birks and Mills, 2011, p. 4). وفي أبحاث العلوم الاجتماعية (Social Research) لا يمكن فصل أسئلة المنهجية، وعلم الوجود (ontology)، ونظرية المعرفة (epistemology)، عن كيفية إجراء البحوث الاجتماعية (Merriam and Tisdell, 2014)، حيث تشكِّل هذه الأسئلة فلسفة الباحث وموقفه وافتراضاته عن العالم وطبيعة البحث والتي يجب أن تُضمَّن داخل البحث (Creswell, 2003).

وهناك نماذج فكرية (paradigms) مختلفة للتقاليد الفلسفية التي يمكن تحديدها كموقف أو فلسفة للباحث. والنموذج الفكري هو "مجموعة أساسية من المعتقدات التي توجِّه العمل أو التصرف" (Guba, 1990, p. 17). تتضمن بعض أمثلة النماذج الفكرية: الفلسفة الوضعية وما بعد الوضعية، والبنيوية وما بعد البنيوية، والتفسيرية، والنظرية النقدية (Creswell, 2003). ولكل نموذج فكري موقف مختلف لدراسة الظواهر الاجتماعية. ومع ذلك، فإن هناك نماذج فكرية عريضة رئيسة للتقاليد الفلسفية عند إجراء البحث وهي: الوضعية، التفسيرية، والنظرية النقدية. الجدول رقم 1 يوضح هذه النماذج الفكرية المتعلقة بالمواقف الفلسفية.

جدول (1): المعتقدات الأساسية (الميتافيزيقا) للنماذج الفكرية البديلة
Basic Belief (Metaphysics) of Alternative Paradigms (Lincoln *et al.*, 2011, p. 98)

الموضوع	الوضعية	النظرية النقدية	التفسيرية
الأنطولوجيا - طبيعة الوجود (Ontology)	واقعية ساذجة – واقعية مفهومة	واقعية تاريخية – واقع افتراضي شكلته القيم الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والعرقية، تتبلور بمرور الوقت.	نسبية – حقائق محلية ومحددة ومبينة.
الأبستمولوجيا - طبيعة المعرفة (Epistemology)	ثنائية/موضوعية، النتائج صحيحة	مبنية على التعاملات/ذاتية، قيم عن طريق النتائج	مبنية على التعاملات/ذاتية، نتائج منشأة
المنهجية (Methodology)	تجريبي/تلاعبي؛ التحقق من الفرضيات؛ أساليب كمية غالباً	حواري – جدلي	تأويلي (هرمنيوطيقا) - جدلي

تنتمي الوضعية إلى منهج العلوم الطبيعية، وترى أن الواقع موجود ويمكن ملاحظته وأنه مستقرٌ وقابلٌ للقياس (Merriam and Tisdell, 2014). بمعنى أنها تؤكد أن بعض الحقائق الموضوعية (أو الواقع) موجودة، لكنها مستقلة عن معتقداتنا وبُنْياتِنا الاجتماعية، ويمكن معرفتها من خلال الملاحظة. في المقابل، يعتمد النموذج التفسيري على حقيقة أن البشر لا يمكنهم الإمساك بماهية العالم حقًا (Cooper and White, 2011). ويدعو إلى التركيز على الفهم بالاستكشاف بدلاً من تعميم الحقائق والقوانين حول السلوك البشري (Cooper and White, 2011). وتفترض النظرية التفسيرية أن هناك عدة حقائق مبنية اجتماعياً، وأنه لا يوجد واقع واحد يمكن ملاحظته. وبينما يستخدم الوضعيون مصطلحات، مثل: معايير الصدق الخارجية والداخلية، يستخدم التفسيريون مصطلحات، مثل: الموثوقية والأصالة، كمعاييرَ شرعيةً للمصداقية. أما النظرية النقدية فتعد نموذجاً يفحص الظواهر الاجتماعية بعدسة القوى والهيمنة والصراع. لذلك، يلتزم المنظرون النقديون بنقد النظم الاجتماعية القائمة وتغييرها، بدلاً من كشف التفسيرات أو فهم العالم (Merriam and Tisdell, 2014). لذلك، ترفض النظرية النقدية الاكتفاء بوصف ظواهر المجتمع وتفسيرها بعكس النظرية التفسيرية. الجدول رقم 2 يوضح الغرض والنوع والحقيقة لكل نموذج فكري.

جدول (2): وجهات النظر المعرفية - Epistemological Perspectives (Merriam and Tisdell, 2014)

الموضوع	الوضعية	النظرية النقدية	التفسيرية
الغرض (Purpose)	توقع، تحكم، تعميم	تغيير، تحرر، تمكين	وصف، فهم، تفسير
الانواع (Types)	تجريبي، مسح شبه تجريبي	الماركسية الجديدة، النسوية، بحوث العمل التشاركي، نظرية العرق النقدية، وصف الأعراق النقدية	علم الظواهر، الاثنوجرافيا، التاويل، النظرية المجذرة، طبيعي، نوعي
الحقيقة (Reality)	موضوعية، خارجية، مستقلة	حقائق متعددة، تقع في سياق سياسي، اجتماعي، وثقافي	حقائق متعددة، سياقية

وتُنظَّم الأبحاث في نهجين رئيسين: البحث النوعي والبحث الكمي، فالبحث الكمي يُعرَّف على أنه "نهج لاختبار النظريات الموضوعية بفحص العلاقة بين المتغيرات"، بينما يُعرَّف البحث النوعي على أنه "نهج لاستكشاف وفهم المعنى الذي يكونه الأفراد أو المجموعات لمشكلة اجتماعية أو إنسانية" (Creswell, 2003, p. 4).

ويمكن التمييز بين النهجين النوعي والكمي في المقام الأول بالمنهجية، وعلم الوجود، ونظرية المعرفة. إذ يحاول الباحثون النوعيون الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالبناء الاجتماعي، والخبرة، وكيفية إنشاء المعاني (Cooper and White, 2011). ويعتقد الباحثون النوعيون أن طبيعة العالم مبنية اجتماعياً، وأن القيود السياقية هي من تشكل طريقة التحقيق والمعرفة. وعليه، يميل البحث النوعي إلى استخدام المناهج التفسيرية والنقدية بدلاً من الوضعية (Creswell, 2003). لذا، يفترض البحث النوعي وجود مؤثرات متعددة تُبنى اجتماعياً من خلال وجهات نظر الأفراد، وأن سلوك الإنسان مرتبط بالبيئة التي يعيش فيها، ولا يمكن عزله عنها (قنديلجي والسامرائي، 2009). ومن ناحية أخرى، يستخدم الباحثون الكميون -عموماً- النهج الوضعي، ويؤكِّدون القياس والتحليل، مع التركيز على المنتج بدلاً من العلمية نفسها (Cooper and White, 2011). لذا، يفترض البحث الكمي وجود حقائق اجتماعية مستقلة ومعزولة عن سلوك الأفراد ومعتقداتهم، وقابلة للقياس، ويدعون إلى عزل سلوك الفرد عن محيطه البيئي الذي يتواجد فيه المعنيون بالبحث (قنديلجي والسامرائي، 2009).

ويمكن القول إنَّ البحث النوعي والكمي يستخدمان هذه النماذج بالتبادل، إلا أن البحث النوعي يبقى -إلى حدٍّ كبير- بحثاً تفسيرياً أو نقدياً (Cooper and White, 2011).الشكل رقم 1 يوضح هذه النماذج وعلاقتها بالبحث الكمي والنوعي، وأبرز اختلافاتها والتقاطع فيما بينها.

الشكل (1): الكلمات المفتاحية والمعرفات في النماذج البحثية ومناهجها (Cooper and White, 2011)

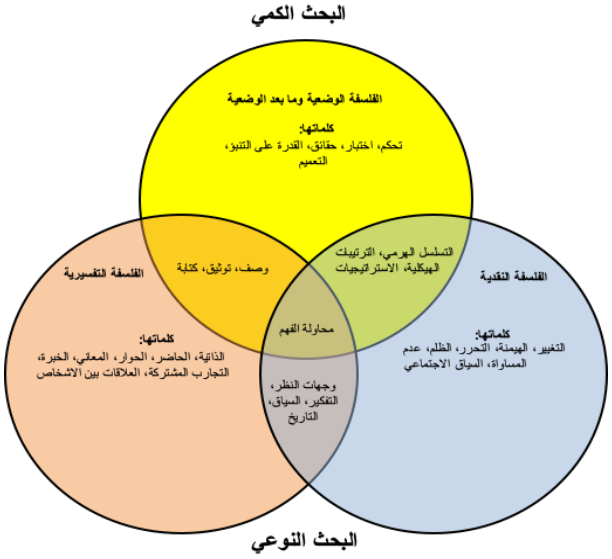

تمييز أساس آخر؛ هو أن البحث النوعي يميل إلى بناء الفئات والموضوعات (themes) من الأسفل إلى الأعلى، في عملية تسمى التفكير الاستقرائي (inductive) ثم -واستقرائياً- ينظر الباحثون إلى بياناتهم لتحديد ما إذا كانت البيانات تدعم الفئات والموضوعات الحالية، أو إذا كانت هناك حاجة للمزيد من الأدلة (Creswell, 2003). وعلى العكس، يستخدم البحث الكمي عموماً المنطق الاستنباطي أو الاستدلالي (deductive)، والذي يركز على اختبار فرضية مقترحة أو نظرية مقابل الدليل التجريبي (Bryman and Bell, 2007). لذلك، من الضرورة في البحث الكمي تطوير الفرضية أو النظرية -عموماً- قبل جمع البيانات. ومع ذلك، فإن من الجدير بالذكر أن بعض الدراسات النوعية والكمية تستخدم المنطق والتفكير الاستقرائي والاستدلالي معا (Yin, 2011). الجدول رقم 3 يسلط الضوء على الاختلافات الجوهرية بين مناهج البحث النوعي والكمي.

جدول (3): الفروق الأساسية بين استراتيجيات البحث الكمي والنوعي (Bryman, 2011)

	الكمي	النوعي
التوجه الرئيس لدور النظرية فيما يتعلق بالبحث	استدلالي، اختبار النظرية	ستقراني، توليد النظرية
التوجه الابستمولوجي (المعرفي)	نموذج العلوم الطبيعية، ولا سيما الوضعية	تفسيري
التوجه الانطولوجي (الوجودي)	موضوعية	بنائية

3.2. أصول الاختلاف بين البحث الكمي والنوعي وتاريخه:

خلال الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين، سيطر النموذج الكمي على العلوم الاجتماعية، واستخدم المنظرون التنظيميون أسلوب جمع

الحقائق التجريبية واختبار الفرضيات استخداماً حصرياً -تقريباً- في دراسة الظواهر الاجتماعية (Newman and Benz, 1998). وفي منتصف الستينات، استمر المنظور الكمي في الانتشار، ولكن بدأ في التباطؤ مع تزايد الشكوك حول هيمنة الوضعية المنطقية والفجوة الواضحة بين النظم الاجتماعية البشرية والمنطق الرياضي. ونتج عن ذلك ظهور أبستمولوجيا جديدة مناهضة تعترف بعدَّة فرضيات، إحداهما -مثلًا- الاعتراف بطبيعة التفاعلات الاجتماعية البشرية، وفرضية أن البشر يبنون الحقيقة لأنفسهم، وأن المعرفة تنتقل بطرق اجتماعية. الأمر الذي تولد عنه تساؤلات تشكك في مدى قابلية تطبيق منهجية العلوم الطبيعية (الكمية) على هذه التفاعلات البشرية المعقدة (Newman and Benz, 1998).

وفي عام 1962، نشر توماس كوهن كتابه "بنية الثورات العلمية" (Kuhn, 1962)، استكشف فيه توماس التحولات في النماذج الفكرية الشائعة، واعترف بأن المنافسة بين النماذج الفكرية (مثل: النوعي والكمي) يمكن أن تتعايش على قدم المساواة في أعقاب تحول النموذج الفكري أو تحول البراديغم. ويقول إن العالم تغيَّر علمياً؛ ليس فقط بسبب الحقائق، ولكن -أيضاً- بسبب أن المجتمع العلمي تحول نوعياً وكمياً بالمستجدات الأساسية للحقيقة والنظرية.

وفي عام 1967 نشر بارني جلاسر وأنسيلم ستراوس كتابهما "اكتشاف النظرية المجذرة" (Glaser and Strauss, 1967)، واعترفا فيها بسيطرة البحث الكمي خلال العقود الأولى من القرن العشرين، وأن الأبحاث كانت إما كمية أو نوعية مهتمة فقط بالتحقق من النظريات الموجودة – بمعنى أنها لا تنتج نظريات جديدة. وواجه الباحثان هذه الفرضية وناقشوها في كتابهما، وتوصلا فيه إلى أن الأبحاث النوعية لها منطقها الخاص، ويمكنها إنتاج نظريات جديدة تركز على البيانات التجريبية، وحثوا الباحثين على وضع نظريات جديدة مبينةً على البيانات النوعية.

واستمر النموذج الكمي في السيطرة على العلوم الاجتماعية؛ وقد يعود هذا التحيز القوي تجاه النموذج الكمي إلى تفضيل الأمريكيين في ذلك الوقت للحقائق التي يمكن ملاحظتها وحسابها. ولكن، وبحسب Culbertson (1988)، بدأ المنطق الوضعي يفقد مكانته وسيطرته، خصوصاً في ظل وجود حاجة إلى تفسير الظواهر التنظيمية والاجتماعية البشرية والسياق الاجتماعي الذي أصبح أكثر تعقيداً.

وبدأت برامج الدراسات العليا في توجيه اهتمام أكثر نحو البحث النوعي، وبدأت تُناقَش على مستوى واسع في الدوريات الأكاديمية. فمثلًا: أعلن محرر مجلة الأبحاث التربوية الأمريكية (American Educational Research Journal) في عام 1987 أنه سيتم التركيز -بشكل خاص- على المنهجية النوعية في تقييم الأبحاث القادمة (Newman and Benz, 1998). إلا أن بعض التساؤلات تجلَّت وبدت على السطح: أيهما أكثر علمية؟ هل يمكن تعميم نتائج الأبحاث النوعية؟ هل يمكن أن يكون العلم محملاً بالقيمة النوعية؟

ويعود هذا الجدل بين الباحثين النوعيين والكميين إلى الاختلافات في الافتراضات عن ماهية الواقع وما إذا كانت قابلة للقياس؟ ويستند الجدل -كذلك- على الاختلافات في الرأي عن أفضل طريقة لفهم ما نعرف، سواء بالأساليب الموضوعية أو الذاتية.

ويمكن حصر تلك الاختلافات في أربعة أبعاد (Firestone, 1987):

- الافتراضات: هل الحقيقة الموضوعية منشودة بالحقائق والأرقام أم هي حقيقة مبنية اجتماعياً؟
- الغرض: هل يبحث الباحث أو الباحثة عن أسباب أو عن فهم فقط للظاهرة تحت الدراسة؟
- النهج: هل البحث تجريبي/ارتباطي أو هو شكل من أشكال الأثنوجرافيا؟
- دور الباحث: هل الباحث منفصل ومستقل تماماً عن الظاهرة أم منغمس فيها من خلال الاحتكاك بالمشاركين؟

ومن هذا الحصر، يتبين أن استخدام الأسلوب النوعي يتم عند مراقبة الواقع ومحاولة تفسيره، بهدف تطوير نظرية أو توصيفات تشرح ما تم اختباره. بينما يُستخدم الأسلوب الكمي عندما يبدأ الباحث بنظرية أو فرضية وإجراء اختبارات، لتأكيد تلك الفرضية أو دحضها (Newman and Benz, 1998).

ومع عرض هذه المسألة والمسألة السابقة، والتي توضح الفروقات الواضحة في الغرض والتوجه والأهداف والفلسفة بين الدراسات الكمية والنوعية، وأن مقارنتهما مبنية على تصورات خاطئة، إلا أنه لا يزال هناك بعض الدلائل والمؤشرات التي تشير إلى تحيز غير مبرر –عموماً – من قبل المؤسسات التعليمية والمجلات الأكاديمية العربية تجاه البحث الكمي على حساب البحث النوعي. في القسم التالي نستعرض ونناقش هذه الدلائل بمزيد من التفصيل.

4. أدلة الانحياز نحو الكمي

هناك العديد من الدراسات والأبحاث التي تؤكد ظاهرة الانحياز في مؤسساتنا التعليمية ومجلاتنا العربية نحو الأبحاث الكمية. وعلى سبيل المثال لا الحصر، نستعرض بعضاً منها هنا.

في دراسة على مستوى المجلات العربية المحكمة وجدت أن نسبة البحوث النوعية التي نشرت بين عامي 1981 و 2002 تمثل فقط 11% من مجموع البحوث المنشورة، بينما تمثل البحوث الكمية ما نسبته 80% (ريان، 2003). غطت الدراسة 416 بحثاً، وشملت كل من مجلة الإدارة العامة في السعودية، والمجلة العلمية لكلية التجارة في جامعة أسيوط، والمجلة العربية للعلوم الإدارية في جامعة الكويت، ومجلة دراسات في الجامعة الأردنية؛ ويرجع الباحث الأسباب إلى سهولة إجراء البحوث الكمية، حيث تتوفر أدبيات سابقة ونظريات، بالإضافة إلى أن معظم الدراسات قام بها أصحابها بغرض الترقية، حيث يميل الباحث للأسلوب الكمي لسهولته ولوضوح تصميمه (ريان، 2003).

وقام الخطيب (2010) بتحليل 216 بحثاً في مجال التربية الخاصة، تشتمل على رسائل جامعية وبحوث منشورة في مجلات عربية وأجنبية محكمة، بين عامي 2000 – 2010، ولم تجد الدراسة إلا 3 أبحاث فقط استخدمت منهجية البحث النوعي. أما الحنو (2016) فقد قام بتحليل 348 بحثاً في التربية الخاصة، كشفت نتائجها أن عدد الدراسات التي استخدمت منهجية البحث النوعي هي 3 دراسات فقط، وفي المنهجية الكمية 322 دراسة، بنسبة بلغت 92%. ودراسة أخرى في العراق حلَّلت رسائل الماجستير والدكتوراه في مجال العلاقات العامة من عام 1989 إلى 2016، بالإضافة إلى الأبحاث المنشورة في مجلة الباحث الإعلامي، وتبين من النتائج أن نسبة من استخدموا الأساليب النوعية من الباحثين لم تتجاوز 1.2% (العزاوي، 2017).

وفي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص أصول التربية، حلَّلت أسماء موسى (2019) الرسائل العلمية (ماجستير ودكتوراه) في كل من جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة طيبة، وجامعة القصيم. وبلغت الرسائل التي حُلِّلت 278 رسالة بين عامي 1433 وحتى 1437هـ في تخصص أصول التربية. وخلصت النتائج إلى سيادة المناهج الكمية بنسبة 95%، بالإضافة إلى ضعف ثقافة البحث النوعي، وتفضيل الأستاذ الجامعي للبحث الكمي، وتخوف طلاب الدراسات العليا من مشقة البحث النوعي.

أما الزايدي (2019)، في دراسته بعنوان "*معوقات استخدام المنهج الكيفي في بحوث الإدارة والقيادة التربوية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية*"، فقد استهدف أعضاء هيئة التدريس في 8 جامعات حكومية سعودية، للتعرف على المعوقات التي تواجه استخدام المنهج النوعي في بحوث الإدارة والقيادة التربوية. وقد استخدمت الدراسة الأسلوب المختلط من توزيع استبانات وعمل مقابلات شخصية. ولاحظ الزايدي في دراسته وجود قصورٍ ملحوظ من جامعاتنا العربية في استخدام الأسلوب النوعي. إذ أظهرت نتائج الدراسة أن استخدام المنهج النوعي في بحوث الإدارة والقيادة التربوية جاءت بدرجة متوسطة؛ ويعود ذلك -حسب الدراسة- إلى قلة الدورات في المنهج النوعي، ومقاومة التغيير لدى بعض أعضاء هيئة التدريس، وعدم القناعة بأهمية البحث النوعي.

وفي دراسة أخرى هدفت إلى التعرف على اتجاهات أعضاء هيئة التدريس

في كلية التربية في جامعة نجران نحو استخدام مناهج البحث النوعي، جاءت النتائج بالمتوسط؛ ويرجع ذلك حسب الدراسة إلى "اعتقاد بعض أعضاء هيئة التدريس في صعوبة تطبيق المنهج الكيفي، واستغراقه المزيد من الوقت، بالإضافة إلى صعوبة تعميم نتائج البحوث الكيفية " (أحمد وموسى، 2019: 95).

وفي دراسة أخرى هدفت إلى التعرف على المعوقات التعليمية والشخصية المرتبطة بالبحث النوعي لدى طلبة الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) في تخصص أصول التربية، وجدت الدراسة أن من أبرز المعوقات التعليمية: تركيز أعضاء هيئة التدريس على البحوث الكمية في محاضراتهم، وندرة الندوات واللقاءات التي تحث على استخدام البحث النوعي (التويجري، 2020). ومن أبرز المعوقات الشخصية: غياب المحفزات التي ترغّب الطلبة في استخدام البحث النوعي، والاعتقاد بأن البحث الكمي أسهل من البحث النوعي. الدراسة شملت 187 استجابة من الذكور والإناث في تخصص أصول التربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والذين نوقشوا من سنة 1435هـ إلى سنة 1439هـ. وأوصت الدراسة بتطوير مهارات أعضاء التدريس في البحث النوعي، وتدريب طلبة الدراسات العليا على البحث النوعي، وتوفير المراجع التي تناولت البحوث النوعية.

وقد تعود الأسباب حسب الحنو (2016) إلى الاعتقاد الشائع بأن الأبحاث التي لا تستخدم المنهج الكمي غير علمية، بالإضافة إلى صعوبة الأبحاث النوعية، والتي تطلب إعادة تعريف دور الباحث وعلاقته بالبحث، والتعريف بالمشاركين، ومنزلة البيانات والتفسير والتحليل. يضاف إلى ذلك ضعف انتشار ثقافة البحث النوعي في مجتمعاتنا عموماً، وتركيز مؤسساتنا التعليمية على الأبحاث الكمية بشكل رئيس.

والجدير بالذكر هنا، وبالرغم من أن جميع الدراسات السابقة هي دراسات كمية في طبيعتها واعتمدت على المقاييس الإحصائية والمنطق الرياضي (استخدم بعضها المنهج المختلط)، إلا أن جميعها أجمعت على أهمية البحث النوعي، وأوصت إلى تعزيز الأبحاث النوعية، وتشجيع الباحثين على تبنيها، وإلى نشر ثقافة البحث النوعي، وزيادة التدريب فيه على مستوى طلبة الدراسات العليا وأعضاء هيئة التدريس.

ولا تُظهر هذه النزعة غير المبررة نحو البحوث الكمية في وقتنا الحالي، ولا تشكل إشكالية فقط في وضعنا الراهن، فقبل 25 سنة نشر يوسف عنصر (1995) بحثاً يحذر فيه من تنامي وجود نزعة نحو البحوث الكمية، وأن هذا قد يحرمنا من سماع القصة كاملة، ومن الغوص والتعمق في المواقف الاجتماعية وفهمها؛ ذلك لأن البحوث النوعية لها منطقها الخاص الذي يساعدنا في تخطي معلومات وأرقام جامدة. ويضيف عنصر (1995)، بأن تفسير النتائج تفسيراً نوعياً (بدلاً من وصفها) هو أرقى ما قد يصل إليه الباحث، وفيه تتظافر قدرات الباحث الفكرية وخبرته المعرفية وثروته العلمية في تفسير الظواهر الاجتماعية المختلفة. يقول يوسف عنصر (1995) "هذه النزعة الكمية يجب أن لا تكون على حساب الكيف، إذ يجب أن نضع نصب أعيننا، وفي جميع الأوقات أن الأرقام لا تمثل سوى مقاربات ... وإن الاعتقاد بأن الأرقام لا تكذب مطلقاً قد يضلّل الباحث، حيث إن أكثر الأخطاء شيوعاً فيما يتعلق بالحسابات الإحصائية هي قبول نتائجها كنتائج دقيقة" (ص. 80).

ويتفق الدهشان (2016) مع ما خلص إليه عنصر (1995) في أننا وصلنا إلى مرحلة "الأزمة" في دراستنا الاجتماعية العربية المكتظة بالدراسات الكمية التي تهتم بالمتغيرات والتحكم في الظاهرة وتحديدها وتثبيتها، والانشغال بحجم العينة واختيارها وحساب صدقها، من دون فهم عميق للواقع المُعاش ومحاولة تفسيره من خلال الاحتكاك المباشر مع تلك الظواهر. "إن ما يعانيه البحث في العلوم الإنسانية والتربوية من مشكلات وصلت إلى حد الأزمة، نتيجة عدم استخدامها للمنهجية التي تتيح للباحث الانطلاق في دراساته، بعيداً عن القيود التنظيرية والأدواتية الكمية والتي لا تمكننا من تقديم صورة واقعية عن الظواهر التربوية وما يرتبط به من متغيرات وقضايا ومشكلات بحثية" (الدهشان، 2016: 4).

ومن هذا السرد يتبين الانحياز والنزعة القوية نحو المدرسة الكمية على حساب المدرسة النوعية في مجلاتنا العربية ومؤسساتنا التعليمية. وأن هذه النزعة ناتجة إما عن مجرد تفضيل بحت للبحوث الكمية، أو عن الاعتقاد الشائع أن البحوث النوعية أقل علمية. في القسم التالي نستعرض أبرز الاختلافات الجوهرية بين البحث الكمي والبحث النوعي.

5. الاختلافات بين البحث النوعي والكمي

تكمن طبيعة الاختلافات بين الأبحاث النوعية والكمية كونهما يمتلكان فلسفةً ومنهجاً، فمحاولة تفضيل واحد على الآخر هو خطأ منهجي وعلمي يقع فيه بعض الباحثين. هذا الاختلاف ليس ناتجاً فقط من اختلافهم الفلسفي ورؤاهم عن العالم، وكيف يجب أن تكون الحقيقة (كما ناقشنا في قسم: خلفية عن الفلسفة البحثية). بل يمتد إلى اختلافهم في الكيفية والطريقة التي يعتقد بها كل طرف في الأسلوب الأنسب، سواء في تحديد مشكلة البحث أو الإجابة عن سؤال الدراسة واختيار العينة. الجدول رقم 4 يظهر أبرز الاختلافات بين الأسلوبين الكمي والنوعي.

جدول (4): الأساليب الكمية والنوعية (Creswell, 2003)

الكمي	النوعي
أساليب محددة مسبقا	أساليب ناشئة
أسئلة مستندة إلى أدوات	أسئلة مفتوحة ومغلقة
بيانات الأداء، بيانات الموقف، بيانات الملاحظة، وبيانات التعداد	بيانات المقابلة، بيانات المراقبة، بيانات الوثائق، والبيانات السمعية والبصرية
تحليل إحصائي	تحليل النص والصورة
تفسير إحصائي	فنات، تفسير الأنماط

ولا يتجلّى هذا الاختلاف فقط في الأساليب والتحليل والتفسير، والذي بدوره يسوّغ اختيار منهج على آخر، بل يشمل -أيضاً- موقع الباحث من البحث نفسه واللغة المستخدمة ونوعية البيانات. الجدول رقم 5 يستعرض بعض التباينات الشائعة بين البحث النوعي والكمي.

جدول (5): التباينات الشائعة بين البحث الكمي والنوعي (Bryman, 2011)

الكمي	النوعي
ارقام	كلمات
وجهة نظر الباحث	وجهة نظر المشاركين
الباحث بعيد	الباحث قريب
اختبار نظرية	إنشاء نظرية
ثابتة	عملية
منتظم	غير منتظم
تعميم	فهم سياقي
بيانات صلبة وموثوقة	بيانات غنية وعميقة
كلي	جزئي
السلوك	المعنى
إعدادات صناعية	إعدادات طبيعية

في الأقسام الفرعية التالية، سوف يتطرق البحث إلى العلاقة التكاملية بين البحث النوعي والكمي، والإجابة عن أبرز القضايا والتي غالباً ما تُثار لتسويغ استخدام المنهج الكمي وتفوقه على حساب المنهج النوعي، وأن محاولة الحكم على معايير البحث الكمي وتطبيقه على البحث النوعي محاولة غير سليمة. رغم أن الإشكالات والقضايا المختلفة فيها كثيرة يطول البحث في ذكره، إلا أن البحث سيقتصر على ذكر القضايا التي عادة ما تستخدم ضد البحث النوعي.

5.1. العلة في سؤال البحث:

وفقاً للافتراضات العلمية، يجب أن يبدأ الباحث بسؤال البحث أولاً (المبني على طبيعة مشكلة البحث)، وإمكانية الوصول إلى البيانات ثانياً، وما إذا كانت البيانات محددة كمياً أم لا ثالثاً. بمعنى آخر، فإن قرار البحث حول اختيار البحث الكمي أم النوعي وحول البيانات التي يجب جمعها، وكذلك ما يجب فعله بتلك البيانات بعد جمعها، يجب أن يحدده سؤال البحث ابتداء (Newman and Benz, 1998).

لذا، تتطلب أنواع معينة من إشكاليات البحث الاجتماعي مناهج محددة. فإذا كانت الإشكالية تستدعي تحديد العوامل التي تؤثر على النتيجة وأهمية هذا التأثير، فإن الأسلوب الكمي هو الأفضل في هذه الحالة. من ناحية أخرى، فإنه إذا كانت هناك حاجة إلى استكشاف مفهوم أو ظاهرة وفهمها لأنها لم تُجرَ أبحاث حولها سوى القليل منها، فإن الأسلوب النوعي هو الأنسب في هذه الحالة (Creswell, 2003). لذا، يعد البحث النوعي مفيداً، خاصة عندما لا يعرف الباحث ما المتغيرات الأساسية التي يجب دراستها.

فعلى سبيل المثال، في حالة كان البحث مهتماً بدراسة ظاهرة "التنمر

الوظيفي"، فإن طبيعة البحث أو السؤال نفسه هو ما يجب أن يحدد ما إذا كانت البيانات محددة كمياً أم نوعياً، وليس توجه الباحث نفسه أو اعتقاده بصحة منهج عن آخر. فإن كان سؤال البحث يستهدف فهم هذه الظاهرة وتفسيرها بالتفصيل في إطار العمل الخاص بالمشاركين، ويخرج بفئات وتوصيفات وإطار يشرح هذه الظاهرة، فإن البحث النوعي هو الأنسب في هذه الحالة. بينما لو كان البحث مهتماً أكثر باختبار نظرية سابقة، أو بأبرز العوامل التي تسهم في انتشار ظاهرة التنمر وترتيبها حسب الأولوية، والخروج بمقياس يمكن من خلاله التعرف على هذه العوامل والقضاء عليها، فإن البحث الكمي في هذه الحالة هو الأنسب في الغالب.

لذا، فإن غرض البحث وأسئلته هي التي تقود إلى طرق معينة، وتساعدنا بدورها في تحديد تفاصيل تصميم البحث، ومن المشاركون؟ وما حجم العينة؟ وكيف سيتم إنشاء البيانات وتحليلها؟ وما نوع النتائج التي نريد الحصول عليها؟ (Ochieng, 2009). وهذا يعني أن الباحث قد يحاول بدايةً استكشاف ومعرفة المتغيرات المراد دراستها نوعياً، ثم يدرس تلك المتغيرات كمياً مع عينة كبيرة من الأفراد. وفي المقابل، يمكن للباحثين أولاً مسح عدد كبير من الأفراد، ثم المتابعة مع عدد قليل من المشاركين، للحصول على وجهات نظرهم الخاصة، وأصواتهم حول الموضوع (Creswell, 2003). وفي كلتا الحالتين، يمكننا أن نرى العلاقة التكاملية بين الدراسات الكمية والنوعية.

5.2. معايير الصدق Validity Measurements:

تُعرَّف الصلاحية على أنها التمثيل الصحيح والدقيق للسمات الظاهرة تحت الدراسة، والتي تهدف إلى وصفها أو شرحها أو وضع نظرية لها (Winter, 2000). لذا، فالصلاحية تجمع بين دقة القياسات (accuracy) وما إذا كان الباحث فعلاً يقيس ما ينوي قياسه.

وقضية صلاحية بيانات البحث أو صدقه من القضايا التي قد تُثار ضد البحث النوعي؛ وذلك بحكم قلة العينات أحياناً، أو عدم ارتكازه على أرقام وأدوات رياضية تثبت صلاحيته وعدم انحيازه، بالإضافة إلى أن الدراسات النوعية قد تخصص مساحة أقل للإجراءات وأكثر للوصف. وتعود جذور معايير الصدق إلى تقاليد المدرسة الوضعية، التي تعتمد على الأدلة، الحقيقة، السبب، والبيانات الرياضية، والتي من خلالها يقدم البحث الكمي نفسه.

وهنا يتم الحكم على الأبحاث النوعية بالمعايير المطبقة عادة على البحث الإحصائي أو الكمي. بالطبع قد يتبيَّن أي بحث بأنه "ضعيف" إذا حُكِم عليه بمعايير غير مناسبة للنهج. ماذا يمكن أن يقال عن البحث الكمي إذا حكمنا عليه بمعايير مرتبطة بالبحث النوعي؟ فمن خلال معايير البحث النوعي، يمكن اعتبار البحث الكمي: أقل دقة وصفية وانتباهاً للسياق من البحث النوعي، ويتصف بأخذ عينات غير هادفة (Walsh, 2012).

بعكس البحث الكمي، فقد نشأ البحث النوعي من تبني مدرسة ما بعد الوضعية، ورفضها لحقيقة واحدة أو ثابتة أو موضوعية. والبحث النوعي اهتم بالمعاني والخبرة الشخصية للأفراد والمجموعات والثقافات الفرعية (Walsh, 2012). وتتمركز واقعيته بالتفاوض على "الحقائق" من خلال سلسلة من القصص الذاتية. لذا، فالباحث الكمي يحاول فصل نفسه - قدر الإمكان- عن عملية البحث، بينما الباحث النوعي يسعى لتعزيز دوره في البحث. وعليه، بالنسبة إلى الباحث الكمي، فإن انغماسه في عملية البحث ستقلل إلى حد كبير من موضوعية هذا البحث، ولكن، بالنسبة إلى الباحث النوعي، فإن انخراطه مع المشاركين، وأداء دور أكبر في العملية البحثية يزيد من صلاحية البحث (Walsh, 2012).

وقد ناقش بعض الباحثين مصطلح الصدق ومدى التزامه ودرجة موافقته في البحث النوعي، بأنه لا ينطبق أساساً على البحث النوعي، ولكنهم في الوقت نفسه أدركوا الحاجة إلى نوع من الصحة أو القياس المؤهل لأبحاثهم. ونتيجة لذلك، تبنَّى العديد من الباحثين نظرياتهم الخاصة حول "الصدق" وتبنَّوا ما يعتبرونه مصطلحات أكثر ملاءمة، مثل "الموثوقية"، "الجدارة بالاهتمام"، "ذات صلة"، و"قابل للتأكيد والتحقق" (Denzin and Lincoln, 1998; Guba and Lincoln, 1989). وبشكل عام، فإن صدق البحث النوعي يكمن في تمثيل العينة، وغرض البحث الرئيس، وملائمة الإجراءات المعنية (Walsh, 2012). بالنسبة للبحث النوعي، فإن المصداقية والمعقولية (plausibility and credibility) تتم في حالة تم توفير أدلة كافية لدعم الادعاءات التي تقدمها الدراسة. وهذا يعني أنه يمكن اعتبار الادعاء صحيحاً أو صالحاً إذا كان يمثِّل بدقة تلك السمات من الظاهرة التي يهدف الباحث إلى وصفها أو شرحها أو تفسيرها (Bryman, 2011). ويتم ذلك بعدة طرق منها –مثلاً- توفير اقتباسات كافية في البحث من المشاركين أنفسهم، لدعم الادعاءات التي يتم تقديمها في الدراسة.

5.3. قضية التعميم Generalization:

تعد القدرة على تعميم النتائج على مجموعات وظروف أوسع، من أكثر اختبارات "الصدق" شيوعاً للبحث الكمي، إلا أنها تحظى بأهمية وبأولوية أقل عند العديد من الباحثين النوعيين (Winter, 2000). بل إن السعي وراء التعميم (بزيادة العينة مثلاً) يمكن أن يعيق ويؤثِّر على صلاحية البحث النوعي؛ لأن العينة الكبيرة قد تقلِّل تركيز الباحث على العينة الصغيرة، وفهمها بشكل أفضل وأوسع (Winter, 2000). ومن ذلك عادةً يقتصر البحث النوعي على التعميمات "الداخلية" (داخل العينة نفسها)، أو نتائج قابلة للتعميم لتطوير النظريات، وليس على نطاق أوسع من السكان. هذا إذا كان بالفعل يسعى إلى أي شكل من أشكال التعميم مطلقاً، إذ إن جلَّ اهتمام البحث النوعي هو فهم وتفسير معاني وخبرات الأشخاص تحت الدراسة أو الثقافة المحلية، بعكس البحث الكمي.

ذلك يعني أن البحث النوعي لا يروم إلى التعميم -ابتداءً- لأنه لا يسعى إليه، ولا يمكن اعتبار ذلك خللاً في البحث النوعي لأنها ليست من إجراءاته وأدواته. بل ينبغي أن يكون الحكم على البحث النوعي من هذه الناحية، بقدرته على التعميم الداخلي على العينة نفسها بتمثيلها تمثيلاً صحيحاً ودقيقاً.

5.4. الإجراءات والمقاييس:

مميزات التصميم القياسي والرياضي الخاص بالبحث الكمي هو -أيضاً- أقل أهمية أو شبه معدومة في البحث النوعي، حيث إن الباحثين النوعيين في الغالب قد يختارون البحث فيما هو غير عادي أو غير تمثيلي. على عكس البحث الكمي الذي تعتمد صحته على قوانين معمول بها في الاختبارات والإجراءات الموحدة. في المقابل، فإن البحث النوعي يجسد مجموعة مختلفة ومتطورة من التقنيات والتي يمكن تعديلها أو تطويرها حسب متطلبات البحث.

طرق البحث النوعي هي طرق لا تعتمد على الموضوعية، لا تختبر الفرضيات، ونتائجها غير قابلة للتعميم؛ لهذا السبب، فإن معايير مثل: موثوقية القياس، واختبار الفرضيات، والتعميم، لا تتناسب لقياس جودة البحوث النوعية.

ويعول في صحة إجراءات البحث النوعي على مدى تمثيل الوصف للعينة، ومدى القدرة على تبرير النتائج. لهذا السبب يتبنى العديد من الباحثين النوعيين مصطلح "الفهم" و "الموثوقية" (understanding and credibility) ويعتبرونهما أكثر قوة من "الصدق" (Wolcott, 1992). كما يستخدم الباحثون النوعيون فحص الأعضاء (المبحوثين) "member checking" وهي عملية إرجاع النتائج إلى المشاركين للتأكد من أنهم مُثِّلوا بدقة، بحيث تُستبعد أي نتائج غير ممثَّلة أو نتائج مستندة على تحيز غير مباشر للباحث (Goulding, 2002). أيضاً، يستخدم الباحثون النوعيون معايير الثقة في جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها، وكذلك الالتزام الدقيق والصارم بإجراءات البحث، وتوثيقها في البحث بكل شفافية.

5.5. العينة في الأبحاث النوعية:

أخذ العينات الهادفة أو المقصودة (purposeful sampling) هو أحد العناصر المميزة الأساسية للبحث النوعي، وربما تعتبر من أكثر القضايا التي تجسد الفرق بين الأساليب الكمية والنوعية (Patton, 2002). يركز البحث النوعي - عادةً- على العمق في عينات صغيرة نسبياً، حتى على عينة مكونة من حالة واحدة في بعض الأحيان. في المقابل، تعتمد الأساليب الكمية –عادةً- على

عينات أكبر يتم اختيارها عشوائياً.

ولا يمتد الاختلاف في حجم العينات فقط بين الأساليب الكمية والنوعية، بل حتى في منطق واستراتيجية كل أسلوب (Patton, 2002). واستراتيجية أخذ العينات الهادفة تكمن في اختيار الحالات الغنية بالمعلومات لدراستها بعمق. فيمكن للحالات الغنية بالمعلومات أن تمد الباحث بالكثير من القضايا ذات الأهمية المركزية التي يتعلم منها، فدراسة الحالات أو الأفراد الأغنياء بالمعلومات تؤدي إلى رؤى وفهم متعمق بدلاً من الاهتمام بالتعميمات التجريبية.

وهنا نرى الاختلاف البيّن والأساس بين البحث الكمي والنوعي عندما يتعلَّق الأمر بأهدافهم في أخذ العينات؛ وكيف أنه من الخطأ الجوهري الحكم على الباحثين النوعيين مِن هذه الناحية، فقط لأنهم يسعون إلى أخذ عينات أصغر.

5.6. التحليل في الأبحاث النوعية:

يحوِّل التحليل النوعي البيانات إلى استنتاجات أو اكتشافات (findings) وليست نتائج (results). ولا توجد أرقام ولا معادلات لهذا التحول. ويعتبر التحليل النوعي الدقيق نادراً وصعباً ومن ثم ذا قيمة. يقوم الباحث النوعي بتفريغ البيانات تفريغاً دقيقاً، ويبدأ في توليفها وربطها وترميزها (سطراً سطراً إذا استدعى الأمر ذلك)، محاولاً إيجاد منطق فيها، وإبراز تفاعلاتها، ليخرج في الأخير بنتائج وقصة جديدة لها معنى وإضافة في الأدبيات ذات الصلة. لا يفترض على الباحث النوعي نهائياً فرض نظريات أو فئات مسبقة، بل يجعل البيانات التجريبية تتحدث من نفسها وتحدد طريق البحث (Patton, 2002).

ويناط عمل التحليل النوعي في تقليل حجم المعلومات الخام، واستبعاد المعلومات الأقل أهمية، وتحديد الأنماط المهمة، وإنشاء إطار عمل، لتوصيل جوهر ما تكشفه البيانات. وتكمن صعوبة المواجهة هو أنه لا تتوفر صيغ لتحديد الأهمية ولا هي في المتناول، إلا بعض الأمثلة على التحليل (انظر قسم: محدودية البحث النوعي). لذلك، وبعكس البحث الكمي، لا يمكن تطبيق اختبارات مباشرة، من أجل الموثوقية والصلاحية. باختصار، لا توجد قواعد مطلقة باستثناء: أن يبذل الباحث قصارى جهده مع عقله لتمثيل البيانات إلى حد ما، وتوصيل ما تكشفه البيانات بالنظر إلى غرض الدراسة (Patton, 2002).

ومن الأمثلة التي توضِّح التباين في التحليل بين الكمي والنوعي، وأن الحكم على الأخير استحالة أن ينطبق بمنظور الأول، هي مراحل التحليل في الأبحاث النوعية، ففي البحث الكمي تُجمع البيانات كلها ثم تحلَّل كاملاً في الوقت نفسه، بينما في البحث النوعي يبدأ تحليل البيانات من أول مرحلة من جمعها (كالانتهاء من عمل أول 5 مقابلات)، ولا ينتظر الباحث الانتهاء من جمع البيانات كاملة. وتخدم النتائج الأولية كأساس للمرحل التالية من جمع البيانات وتحليلها. وتستمر هذه العملية حتى يتم الوصول إلى التشبع النظري من خلال انتهاء ظهور أي بيانات جديدة، وتكون -كذلك- جميع المفاهيم محددة جيداً، وكثيفة الوصف.

6. محدودية البحث النوعي

كما أشرنا سابقاً، فإن هذا البحث لا يُمايز ولا ينظر إلى البحث النوعي بوصفه أفضلَ أو متفوقاً على البحث الكمي، بل يؤكد العلاقة التكاملية بينهما، وأن غرض البحث وسؤاله، وطبيعة مشكلته، هي التي تحدّد طريقة النهج المتبع. وكذلك أن التركيز على منهجية واحدة، سواء كمية أو نوعية، قد تفقد أدبياتنا العربية رؤى وتفاصيل مهمة وجديدة في أبحاث العلوم الاجتماعية، وتحد من قدرات الأكاديميين وطلبة الدراسات العليا، وتقيد حريتهم البحثية في اكتشاف بيانات وتصورات ونظريات جديدة تسهم في تطور العلوم.

ومع هذا، فإن للبحث النوعي حدوداً متأصلة يجب على الباحث الانتباه لها (Bryman, 2011; Winter, 2000): أولاً، من العيوب الرئيسة في البحث النوعي، وكما ذكرنا سابقاً، هو أنه لا يمكن تعميم النتائج إلى عدد أكبر من السكان، بدرجة اليقين نفسها التي يمكن للبحث الكمي تعميمها. ثانياً، هدف البحث النوعي هو إيجاد وصف كامل ومفصل، فلا يحاول تعيين أرقام محددة للبيانات، مثل البحث الكمي. ثالثاً، البحث النوعي ذاتي جداً، وليس موضوعياً. بمعنى أن البحث النوعي يعتمد -كثيراً- على وجهة نظر الباحثين عمّا هو مهم وغير مهم، وكذلك عن العلاقات الشخصية الوثيقة التي –غالباً- ما يبنيها الباحثون مع المشاركين.

وهناك حدود أخرى غير متأصلة ينبغي على الباحثين تفاديها، وهي قضية الشفافية (transparency)، وقضية القدرة على تكرار البحث (replication). ففي قضية الشفافية ينبغي على الباحثين النوعيين الكشف عن إجراءات البحث بتفاصيلها، وبكل شفافية، وذلك يشمل كيف وصل البحث لنتائجه؟ وكيف اختيرت العينة؟ وما معايير اختيارها؟ وما تفاصيل عملية تحليل البيانات؟ والكشف عن أسئلة المقابلات، وأين جرت؟ وكيف تمت؟ (Bryman, 2011). ومن شأن الاهتمام بمسألة الشفافية حل القضية الثانية، وهي القدرة على تكرار البحث، ففي حالة معرفة الباحثين الآخرين عن الإجراءات الدقيقة التي تمت في الدراسة، فإنه من الممكن إعادة تكرار الدراسة بالأدوات والجو العام نفسه الذي حصلت فيه الدراسة الأصلية (Bryman, 2011).

7. مناقشة

وقد ناقشنا على امتداد هذا البحث أبرز هذه الانتقادات الموجَّهة للبحث النوعي، كالتشكيك في درجة صدقه وثباته، وغياب الموضوعية في أبحاثه، وتركيزه على الوصف والسرد، وعدم إمكانية تكراره، وقضية التعميم والتحليل، وحجم العينة. ولقد تبين بالعرض والتحليل أن الاختلافات بين المنهج الكمي والنوعي نابعة من تباين الباحثين الفلسفي والمنهجي ورؤيتهم للظواهر الاجتماعية، وطريقة الوصول إلى "الحقيقة"، وليست ناتجة عن نقص في درجة الصرامة أو الخطوات البحثية العلمية للبحث النوعي. كما أوضح البحث أن التحيز ضد الأبحاث النوعية في مجمله، إما ناتج عن تطبيق المعايير الكمية على النوعية، والحكم عليها بعدسة البحث الكمي، أو مجرد تفضيل المجتمع الأكاديمي للبحث الكمي.

وكما أشرنا سلفاً، يعتمد البحث النوعي على افتراضات معرفية مختلفة تماماً عن البحث الكمي. وهذا يعني أن معايير صحة البحث الكمي غير مناسبة بأي حال من الأحوال للبحث النوعي (Hammersley, 1992; Lincoln and Guba, 1985). بل إن بعض الباحثين يقومون بتعريف البحث النوعي بناءً على اختلافه مع البحث الكمي، حيث يُنظر إلى البحث النوعي عموماً على أنه "أي نوع من الأبحاث التي تنتج عنها نتائج لم يتم التوصل إليها بأي وسيلة من الإجراءات الإحصائية، أو غيرها من وسائل القياس الكمي" (Strauss and Corbin, 1990: 17). وبدلاً من ذلك، فإن نتائج البحث النوعي مستمدة من ظروف العالم الحقيقية والتي تتكشف خلال البحث بشكل طبيعي.

ويرفض مؤيدو البحث النوعي –تماماً- معايير البحث الكمي للصلاحية، والتي تؤكد أهمية اتساق النتائج بمرور الوقت، والتمثيل الدقيق لإجمالي السكان قيد الدراسة، وقابلية تكرار النتائج وتعميمها. وفي هذا السياق، يقول Leininger (1994) إن معايير الصلاحية الكمية محرجة ومربكة ومحيرة للبحث النوعي.

وناقش Lincoln و Guba (1985) مفاهيم مثل: "الصلاحية الداخلية" و "الصلاحية الخارجية" و "الموضوعية" ويريان بأنها غير مناسبة للبحث النوعي. لذا، فالباحثون النوعيون يستبدلون مفهوم الصدق (validity) بمفهوم الجدارة بالثقة (trustworthy) ويقترحون أربعة مفاهيم بديلة يزعمون أنها أكثر ملاءمة لتعزيز جدارة البحث النوعي بالثقة. هذه المفاهيم هي: المصداقية (credibility) بدل الصدق الداخلي (internal validity)، والقابلية للتحويل والمقارنة (transferability and comparability) بدل الصدق الخارجي والتعميم (external validity and generalizability)، والاعتمادية (dependability) بدل الثبات (reliability)، والتأكيدية (confirmability) بدل الموضوعية (objectivity) (Guba and Lincoln, 1985).

وقد ناقش فضيل (2014) هذه المعايير في بحثه "*معايير الصدق والثبات في البحوث الكمية والكيفية*" الذي استهدف -بشكل خاص- عرض أهم

معايير الصدق والثبات في البحوث الكمية، وتأكيد وجود ما يقابلها في البحوث النوعية. وبعد استعراض المنطلقات والاختلافات الفلسفية بين الكمي والنوعي، يقول فضيل (2014) في هذا السياق: "يمكن القول إنَّ معايير الصدق أو الصلاحية والثبات هي في الأصل خاصة بالبحوث الكمية، لكن هذا لا يعني أن البحوث الكيفية مجردة تماماً من أدنى درجات الموثوقية والقوة العلمية، بل هي –كذلك- تتوخاهما في حدود طبيعتها الكيفية. فافتراضاتها الفلسفية والنظرية تستلزم معايير مختلفة لتقييم نوعيتها وصدقيتها" (ص. 84).

8. حدود البحث

نوقِشت في هذا البحث ظاهرة الانحياز نحو البحوث الكمية، مع التعليق على بعض القضايا التي غالباً ما تُؤخذ على البحث النوعي، دون الخوض في التفاصيل والتوسع في ذكر جميع القضايا التي أثيرت أو قد تثار ضد البحث النوعي، والتي يمكن الإجابة عنها. من الأمثلة على ذلك: الاختبار القبلي والاختبار البعدي، وما يقابله في الأبحاث النوعية، المجموعات الضابطة والتجريبية، والضبط التجريبي. محدودية أخرى هو أن هذا البحث لم يعطِ خطوات مفصلة عن كيفية إجراء البحث النوعي، وتجنب بعض الأخطاء الشائعة فيه؛ لأن ذلك خارج عن هدف هذا البحث في المقارنة بين البحث النوعي والكمي. أخيراً، تناول هذا البحث بالعرض والتحليل بعض محددات البحث النوعي (انظر قسم: محدودية البحث النوعي)، إلا أنه لم يغطِّ كاملَ هذه المحددات، مثل: عجز الباحث في إيجاد انسجام مع المشاركين، والتي قد تؤدي إلى فشل المقابلات الميدانية، أو فشل الباحث في تدوين الملحوظات أو المذكرات (memos) والتسجيل الدقيق للبيانات. كل هذه العوامل قد تضعف البحث النوعي، وتقلل من مصداقيته.

9. الأبحاث المستقبلية

نوصي بأن تركز الأبحاث المستقبلية على استكشاف أوجه الاختلاف والتشابه بين البحث النوعي والكمي بمزيد من التفاصيل، والكشف عن العلاقة التكاملية بينهما. أيضاً، نوصي الأبحاث المستقبلية بإجراء المزيد من الدراسات التجريبية في استكشاف وجهات النظر المختلفة في استخدام البحث النوعي والكمي، والخروج بمزيد من الأفكار والرؤى عن تلك القضية. كذلك، مع أن هناك جهوداً حثيثة وأبحاثاً كثيرة في تقصي مستوى وإعداد الأبحاث النوعية والكمية المنشورة في العالم العربي، إلا أن هذه الدراسات العربية غالباً ما تركز على تخصص معين (مثل: التربية الخاصة)، لذلك نحث البحوث المستقبلية بأن توسع دائرة التخصصات المشمولة في مثل تلك الأبحاث. أخيراً، نحن بحاجة إلى المزيد من الدراسات المقارنة في هذا المجال بين المجلات في عالمنا العربي والمجلات في الغرب والشرق الأقصى للنظر إلى مستوى الأبحاث النوعية والكمية وتوجهاتها، والخروج بتصور عام عن ذلك.

10. خاتمة

البحث هو المعرفة وفهم واستكشاف العالم الذي نحن فيه، لذا، لا توجد طريقة واحدة متميزة للقيام بالبحث. إن المناهج التي نمتلكها حالياً ليست سوى نوافذ تحدد رؤيتنا لهذا العالم، ولكنها -أيضاً- قد تحد مما يمكننا رؤيته إذا طغت عليها الدوغمائية البحثية، فلا ينبغي لنا كباحثين أن نعتقد أن نافذتنا هي الوحيدة أو أن وجهة نظرنا هي الأفضل.

هذا العوز في الفهم قد يكون مقدمة لثنائيات مبسطة والتي تشكل أساس الجدل النوعي مقابل الكمي، والذي ما زلنا نواجهه بانتظام في جامعاتنا أو في بعض المجلات الأكاديمية العربية، ويواجهه طلابنا في دراساتهم العليا، حتى في المقابلات الشخصية الخاصة بتعيين أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، لا تزال توضع علامة استفهام على المتقدمين من أصحاب البحوث النوعية، ويطلب منهم تقديم مسوّغات عدم استخدامهم للأساليب الكمية في بحوثهم في الماجستير والدكتوراه.

خلاصة القول –هنا- هي أن البيانات النوعية والكمية لا يمكن فصلها بالسؤال عن "الأفضل" أو "الأكثر صحة" أو "المعقول" الذي يؤدي إلى تجاهل العلاقة الخاصة بينهما واختلافاتهما التي تميزهما. ولإجراء بحث جديد، نحتاج إلى استخدام النوعي والكمي (أو كليهما)، ذلك أن غرض هذا البحث الرئيس هو الاعتراف بأن هناك حاجة إلى مجموعة متنوعة من المنهجيات والتي تشتمل على النوعي والكمي.

نبذة عن المؤلف

فهد محمد العمار

قسم إدارة الأعمال، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 00966550708833، fmalammar@imamu.edu.sa

د. العمار، دكتوراه من جامعة ماسي في نيوزيلندا، أستاذ مساعد، وكيل عمادة القبول والتسجيل للتطوير والجودة، نُشرت أعماله في عدة مجلات دولية محكمة وذات سمعة مثل: Journal of Management & Organization, the International Journal of Diplomacy and Economy, and the Journal of Management Inquiry. بالإضافة، كتب لمجلات أعمال مثل The National Business Review and New Zealand Management Magazine. متخصص في مجال الإدارة، مفهوم دبلوماسية الأعمال، النظرية المجذرة، والأبحاث النوعية. رقم الأوركيد (ORCID): 0000-0002-6902-6968. للمزيد من المعلومات، لطفاً زيارة موقعه الرسمي: https://members.imamu.edu.sa/staff/FMAlammar

المراجع

أحمد، عطية، وموسى، محمد. (2019). اتجاهات أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية جامعة نجران نحو استخدام مناهج البحث الكيفي في البحوث التربوية. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، **3**(24)، 78–100.

التويجري، صالح عبدالله. (2020). معوقات استخدام طلاب وطالبات الدراسات العليا في تخصص أصول التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للبحث النوعي وسبل التغلب عليها. *مجلة العلوم العربية*، **3**(23)، 379–442.

الحنو، إبراهيم عبدالله. (2016). مدى استخدام منهجية البحث النوعي في التربية الخاصة: دراسة تحليلية لعشر مجلات عربية محكمة في الفترة من 2005م إلى 2014م. *مجلة التربية الخاصة والتأهيل*، **3**(10)، 179–212.

الخطيب، جمال. (2010). البحوث العربية في التربية الخاصة (1998 - 2007): تحليل لتوجهاتها، وجودتها، وعلاقتها بالممارسات التربوية. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، **6**(4)، 285–302.

الدهشان، جمال. (2016). البحوث النوعية مدخلاً لمعالجة بعض جوانب أزمة البحث في العلوم الإنسانية والتربوية. في: *المؤتمر الدولي الأول لكلية الآداب*، جامعة المنوفية، المنوفية، مصر، 06-2016/11/08.

الزايدي، ضيف الله عواض عوض. (2019). معوقات استخدام المنهج الكيفي في بحوث الإدارة والقيادة التربوية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية. *المجلة التربوية الدولية المتخصصة*، **8**(4)، 87–99.

العبدالكريم، راشد حسين. (2012). *البحث النوعي في التربية*. الرياض، السعودية: جامعة الملك سعود.

العزاوي، سالم جاسم محمد. (2017). البحث الكيفي في العلاقات العامة: دراسة تحليلية لبحوث العلاقات العامة في العراق للمدة من 1989 إلى 2016. *مجلة الباحث الإعلامي*، **10**(38)، 96–114.

الموسى، أسماء إبراهيم عبدالله. (2019). *تصور مقترح لتفعيل البحث الكيفي في تخصص أصول التربية بالجامعات السعودية في ضوء الخبرات العالمية المعاصرة*. رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية.

ريان، عادل محمد. (2003). استخدام المدخلين الكيفي والكمي في البحث: دراسة استطلاعية لواقع أدبيات الإدارة العربية. في: *المؤتمر العربي الثالث للبحوث الإدارية والنشر*، القاهرة، مصر.

عنصر، يوسف. (1995). تحليل وتفسير البيانات بين النزعتين الكمية والكيفية. *مجلة العلوم الإنسانية*، **6**(1)، 79–82.

فضيل، دليو. (2014). معايير الصدق والثبات في البحوث الكمية والكيفية. *مجلة العلوم الاجتماعية*، **19**(83)، 82–91.

قنديلجي، عامر، والسامرائي، إيمان. (2009). *البحث العلمي الكمي والنوعي*. الأردن، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

لعياضي، نصر الدين. (2010). الرهانات الإبستمولوجية والفلسفية للبحث الكيفي: نحو آفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال، مجلة شؤون اجتماعية، **27**(107)، 111–38.

Ahmad, A. and Musaa, M. (2019). Aitijahat 'aeda' hayyat altadris fi Kuliyat Altarbiat Jamieat Najran nahw aistikhdam manahij albahth alkayfii fi albihwth altarbawia 'Attitudes of faculty members in the College of

Guba, E. G. and Lincoln, Y. S. (1989). *Fourth Generation Evaluation*. Newbury Park, CA: SAGE.

Hammersley, M. (1992). *What's Wrong With Ethnography? Methodological Exploration*. London, UK: Routledge.

Jamal, A. (2010). Albahth Alearabiu fi altarbiat alkhasa (1998-2007): Tahlil litawajuhatiha, w jawdtiha, w ealaqatiha bialmumarasat altarbawia 'Arab research in special education (1998-2007): An analysis of its trends, its quality, and its relationship to educational practices'. *Jordanian Journal of Educational Sciences*, **6**(4), 285–302. [in Arabic]

Kuhn, T. S. (1962). *The Structure of Scientific Revolutions*. 2nd edition. Chicago, IL: The University of Chicago.

Laeiadi, N.A. (2010). Alrahanat al'iibstmulujiat w alfalasafiat lilbahth alkayfi: Nahw afaq jadidat libihawth al'iielam w alaitisal 'The epistemological and philosophical stakes of qualitative research: Toward new horizons for media and communication research'. *Journal of Social Affairs*, **27**(107), 111–38. [in Arabic]

Leininger, M. (1994). Evaluation criteria and critique of qualitative research studies. In: J. M. Morse (eds.), *Critical issues in Qualitative Research Methods*. Thousand Oaks, CA: SAGE.

Lincoln, Y. S. and Guba, E. G. (1985). *Naturalistic Inquiry*. Newbury Park, CA: SAGE Publications, Inc.

Lincoln, Y. S., Lynham, S. A. and Guba, E. G. (2011). Paradigmatic controversies, contradictions, and emerging confluences, revisited. In: N. K. Denzin and Y. S. Lincoln (eds.), *The Sage Handbook of Qualitative Research*. Thousand Oaks, CA: SAGE.

Merriam, S. B. and Tisdell, E. J. (2014). *Qualitative Research: A Guide to Design and Implementation*. 4th edition. San Francisco, CA: John Wiley and Sons.

Newman, I. and Benz, C. R. (1998). *Qualitative-Quantitative Research Methodology : Exploring the Interactive Continuum*. Carbondale, IL: Southern Illinois University.

Ochieng, P. A. (2009). An analysis of the strengths and limitation of qualitative and quantitative research paradigms. *Problems of Education in the 21st Century*, **13**(13), 13–8.

Patton, M. Q. (2002). Two decades of developments in qualitative inquiry. *Qualitative Social Work: Research and Practice*, **1**(3), 261–83.

Qandiliji, A. and Alsaamirayiyi, E. (2009). *Albahth Aleilmiu Alkamiyu W Alnaweiu* 'Quantitative and Qualitative Scientific Research'. Jordan, Amman: Al-Yazouri Scientific House for Publishing and Distribution. [in Arabic]

Rayan, A.M. (2003). Aistikhdam almadkhalayn alkayfii walkamiyi fi albhth: Dirasat aistitlaeiat lawaqie 'adabiyat al'iidarat Alearabia 'The use of qualitative and quantitative approaches in the research is an exploratory study of the reality of Arab management literature'. In: *The Third Arab Conference for Administrative Research and Publishing*, Cairo, Egypt. [in Arabic]

Strauss, A., and Corbin, J. (1990). *Basics of Qualitative Research: Grounded Theory Procedures and Techniques*. Newburry Park, CA: SAGE.

Walsh, K. (2012). Board Editorial: Quantitative vs qualitative research: A false dichotomy. *Journal of Research in Nursing*, **17**(1), 9–11.

Winter, G. (2000). A comparative discussion of the notion of "validity" in qualitative and quantitative research. *The Qualitative Report*, **4**(3), 1–14.

Wolcott, H. F. (1992). Posturing in qualitative research. In: M. D. LeCompte, W. L. Millroy, and J. Preissle (eds.), *The Handbook of Qualitative Research in Education*. New York, NY: Academic Press.

Yin, R. K. (2011). *Qualitative Research from Start to Finish*. New York, NY: The Guilford Press.

Education at Najran University towards the use of qualitative research methods in educational research'. *Journal of Educational and Psychological Sciences*, **3**(24), 78–100 [in Arabic]

Alabdulkareem, R.H. (2012). *Albahth Alnaweiu fi Altarbia* 'Qualitative Research in Rducation'. Riyadh, Saudi Arabia: King Saud University. [in Arabic]

Aldahshat, W. (2016). Albahth alnaweiat mudkhalanaan limuealajat bed jawanib 'azmat albahth fi aleulum al'iinsaniat w altarbawia 'Qualitative research is an entry point to address some aspects of the research crisis in the humanities and educational sciences'. In: *The First International Conference of the Faculty of Arts*, Menoufia University, Menoufia, Egypt, 08/06/2016. [in Arabic]

Aleazzawi, S.J.M. (2017). Albahth alkayfiu fi alealaqat aleamati: dirasat tahliliat libihawth alealaqat aleamat fi Aleiraq lilmadat min 1989 'iilaa 2016 'Qualitative research in public relations: An analytical study of public relations research in Iraq for the period from 1989 to 2016'. *Media Researcher Journal*, **10**(38), 96–114. [in Arabic]

Alhunun, I.A. (2016). Madaa aistikhdam manhajiat albahth alnaweii fi altarbiat alkhast: Dirasatan tahliliat lieashar majalaat Arabiat mahkamat min 2005 'iilaa 2014 'The extent of using qualitative research methodology in special education: An analytical study of ten Arab refereed Journals from 2005 to 2014'. *Journal of Special Education and Rehabilitation*, **3**(10), 179–212. [in Arabic]

Almusaa, A.I.A. (2019). Tasawur Muqtarah Litafeil Albahth Alkayfii Fi Tukhasas 'Usul Altarbiat Bialjamieat Alsewdyt Fi Daw' Alkhubrat Alealamiat Almueasira 'A Proposed Conception to Activate Qualitative Research in the Field of Pedagogy in Saudi Universities in Light of Contemporary Global Experiences'. PhD Thesis, Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh, Saudi Arabia. [in Arabic]

Altawayjriu, S.A. (2020). Mueawiqat aistikhdam tullab watalibat aldirasat aleulya fi tukhasas 'usul altarbia Bijamieat Al'imam Muhamad Bin Sueud Al'iislamiat lilbahth alnaweii wasubul altaghalub ealiha 'Obstacles to using postgraduate students in the field of pedagogy at Imam Muhammad bin Saud Islamic University for qualitative research and ways to overcome them'. *Arab Science Journal*, **3**(23), 379–442. [in Arabic]

Alzaydi, D.E.E. (2019). Mueawiqat aistikhdam almanhaj alkayfii fi bihawth al'iidarat w alqiadat altarbawiat min wijhat nazar 'aeda' hayyat altadris bialjamieat Alsewdia 'Obstacles to using the qualitative approach in educational management and leadership research from the viewpoint of faculty members in Saudi universities'. *The Specialized International Educational Journal*, **8**(4), 87–99. [in Arabic]

Birks, M. and Mills, J. (2011). *Grounded Theory: A practical guide*. London, UK: Sage publications.

Bryman, A. (2011). *Socail Research Methods*. 4th edition. Oxford, UK: Oxford University Press.

Bryman, A., and Bell, E. (2007). *Business Research Methods*. Oxford, UK: Oxford University Press.

Cooper, A. F. and White, R. E. (2011). *Qualitative Research in the Post-Modern Era: Contexts of Qualitative Research*. London, UK: Springer Science and Business Media.

Creswell, J. W. (2003). *Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches*. 4th edition. Thousand Oaks, CA: SAGE Publications Inc.

Culbertson, J. A. (1988). A century's quest for a knowledge base. In: N. J. Boyan (eds.), *Handbook of Research on Educational Administration*. New York, NY: Longham.

Denzin, N. K, and Lincoln, Y. S. (1998). *Collecting and Interpreting Qualitative Materials*. London, UK: Sage.

Eunsur, Y. (1995). Tahlil watafsir albayanat bayn alnuzeatayn alkamiyat walkayfia 'Analyze and interpret data between the quantitative and qualitative trends'. *Human Sciences Journal*. **6**(1), 79–82. [in Arabic]

Fadil, D. (2014). Maeayir alsidq walthibbat fi albihwth alkmyt walkyfy 'Standards of validity and reliability in quantitative and qualitative research'. *Social Sciences Journal*, **19**(83), 82–91. [in Arabic]

Firestone, W. A. (1987). Meaning in Method: The rhetoric of quantitative and qualitative research. *Educational Researcher*, **16**(7), 16–21.

Glaser, B. and Strauss, A. (1967). *The Discovery of Grounded Theory: Strategies for Qualitative Research*. Hawthorne, NY: Aldine de Gruyter.

Goulding, C. (2002). *Grounded theory: A Practical Guide for Management, Business and Market Researchers*. London, UK: SAGE Publications.

Guba, E. G. (1990). *The Paradigm Dialog*. Newbury Park, CA: Sage Publications.